ثانيا/ البنيوية الانثروبولوجية (شتراوس)

أ–مقدمة تعريفية:– يعد كلود ليفي شتراوس زعيم البنائية الفرنسية، ومؤسس البنائية الأنثروبولوجية ، حيث عمم مفهومه عن البنية على جميع فروع المعرفة البشرية، وتوسع في نظرته للبنائية لتشمل الكون بأسره، لأنه يرى أن البنيوية منهج يمكن تطبيقه على أي نوع من الدراسات. ومن المهم أن نلاحظ أنّ تأثيراً متعدد الأوجه ظهر في أعمال شتراوس والتي أظهرت أنه ليس متأثراً فقط بعلماء الأنثروبولوجيا ولكن أيضاً باللغويين وغيرهم .

ترك كلود ليفي– ستروس كتباً كثيرة خلخلت جزءاً مهمّاً في مفاهيم العلوم الإنسانية، من أهمّها: 'البنيات الأساسية للقرابة'١٩٤٩م، و'الأنثروبولوجيا البنيوية' ١٩٥٨م، و'الطوطمية اليوم'١٩٦٢م، إلى جانب ذلك، كرّس مشروعه العلمي في تحليل 'الميثولوجيات' بأجزائه الأربعة الممتدّة بين ١٩٦٤م و ١٩٧١م، بدءاً من 'النيّء والمطبوخ' ومروراً بـ 'من العسل إلى الرماد' و'أصل آداب المائدة' وانتهاءً بـ 'الإنسان العاري'

ب–/البنيوية والدراسات الاجتماعية–

وظف شتراوس الفكر البنيوي في دراساته الاجتماعية، هذا الفكر الذي يعتبر اللغة أنها ترتبط بأساسها الاجتماعي ، كما تمثل عادات وتقاليد المجتمع الذي أنتجه، ليس ذلك وحسب؛ بل يرى شتراوس أن كل الظواهر الثقافية التي تسود المجتمع هي من إبداع اللغة.

وقد اشتمل كتابه" الإنثروبولوجيا البنيوية "على أهم أسس وقواعد البنائية الأنثروبولوجية ، وهو في هذا ينطلق من تعريف البنيوية بأنها محاولة علمية منهجية في مجال الإنثروبولوجيا خاصة ، والعلوم الإنسانية عامة ، وأن البنية تعني مجموعة العلاقات الباطنية المكونة لأي موضوع من الموضوعات، وبها يتحدد شكل البناء أو نوعه كما تتحدد أجزاءه، وكذلك يحدد العلاقات التي تربط بين أجزائه ."

فبنية المجتمع – مثلا – هي منظومة العلاقات والروابط بين الأفراد والجماعات كالقرابة والزواج وصلة الرحم وغيرها، وهذه العلاقات تخضع لقوانين عامة أو أعراف يمكن بواسطتها الاستدلال على تلك الروابط بين – الأفراد – الأجزاء ، فالمجتمع – في رأيه – يتكون مما يشبه الرموز أو

العبارات اللغوية التي لا يمكن معرفة أجزائها إلا بواسطة الشكل العام أو الإطار الكلي للمجتمع . باعتبار ان اللغة تعبر عن مجموعة مركبة من بنيات لا شعورية تتمتع فيها الألفاظ بمقدار من العلاقات بين الألفاظ وبأهمية واحدة وتضع الكائن البشري في المرتبة الثانية بعد البنية الاجتماعية من حيث الأهمية.

ج–التحليل البنيوي للقرابة: استعارة المنهج اللغوي في ميدان الأنثروبولوجيا:–

يتحدث شتراوس عن عمله في تحليل بنيات القرابة في إحدى محاضراته قائلا إنه فور دخوله إلى عالم الأنثروبولوجيا واجهته قضية إشكالية وهي وجود هذا الكم الهائل من قواعد الزواج في مختلف أنحاء العالم. للوهلة الأولى، يبدو الأمر وكأنه عبثي ولا معنى خلفه، لكن أنماط التشابه المثيرة التي تتكرر وسط هذه القواعد الكثيرة تدل على أن هناك معنىً كامنًا خلف هذا التعدد المثير. لذا فقد حاول اكتشاف النظام خلف هذه الفوضى الظاهرة فكان عمله الأول "البنيات الأولية للقرابة" . وقد عرف القرابة بانها عبارة عن انتماء شخصية او اكثر الى جد واحد او اعتقادهم ان لهم جدا واحدا وقد تكون القرابة حقيقية وقد تكون متخيلة .

وفي المنهج البنيوي لا بدّ من تحليل النظام القرابي للوصول إلى البنية (الكلية) التي تحكم هذا النظام ومن ثم الوصول إلى (القانون البنيوي). فلو أخذنا الأسرة –مثلاً– كوحدة قرابية وهي تقابل الجملة في اللغة، فالأسرة تعد المظهر الحقيقي للنظام القرابي، فهي تتكون من علاقات بين وحدات (ألفاظ)، والجملة تتكون من علاقات بين وحدات أو (كلمات). إنّ وحدات الأسرة هي: (أب، أبن، أخ، أخت) لدى "ستروس"، ولكن لو تمثلنا الأسرة بهذا الشكل: (أب، أم، أبن أو بنت "أولاد"). أن النظام القرابي هنا –حسب ستروس– مزوّد بنظام تقابلي [أب / أم][أخ / أخت] ومجموعة من التقابلات الأخرى. هذا النظام الثنائي يحقق التمايزات الممكنة بين كل لفظة وأخرى، إضافةً إلى موقف هذه الوحدات (الألفاظ) من بعضها البعض، كما أنه يعطي الدلالة لكل وحدة من هذه الوحدات ويضفي عليها المعنى المحدد.